

سُبْتَلَ؛ فَإِنْ ابْتَلَتْ فَلَا تَدْلُّ عَلَيْ. وَكَانَ الْفُلَامُ يُبَرِّئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَيُدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الْأَدْوَاءِ. فَسَمِعَ جَلِيلِسُ لِلْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ، فَأَتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرَةً فَقَالَ مَا هَاهُنَا لَكَ أَجْمَعُ إِنْ أَنْتَ شَفِيَّتِي فَقَالَ إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا، إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ فَإِنْ أَنْتَ آمَنْتَ بِاللَّهِ دَعَوْتُ اللَّهَ فَشَفَاكَ. فَآمَنَ بِاللَّهِ فَشَفَاهُ اللَّهُ. فَأَتَى الْمَلِكَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ. فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ؟ قَالَ رَبِّي قَالَ وَلَكَ رَبُّ غَيْرِي؟ قَالَ: رَبِّي وَرَبِّكَ اللَّهُ. فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذَّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الْفُلَامِ. فَجِيءَ بِالْفُلَامِ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: أَيْ بْنَيَ قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبَرِّئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ. فَقَالَ إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذَّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ. فَجِيءَ بِالرَّاهِبِ فَقِيلَ لَهُ ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى فَدَعَا بِالْمِنْشَارِ فَوَضَعَ الْمِنْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شِقَاهُ. ثُمَّ جِيءَ بِجَلِيلِسِ الْمَلِكِ فَقِيلَ لَهُ ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى فَوَضَعَ الْمِنْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ فَشَقَّهُ بِهِ حَتَّى وَقَعَ شِقَاهُ.

ثُمَّ جِيءَ بِالْفُلَامِ فَقِيلَ لَهُ ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى فَدَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ ادْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلٍ كَذَا وَكَذَا فَاصْعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذُرْوَتَهُ فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلا فَاطْرُحُوهُ. فَدَهَبُوا بِهِ فَصَعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ فَقَالَ: اللَّهُمَّ أَكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ فَرَجَفَ بِهِمُ الْجَبَلُ فَسَقَطُوا وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ. فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابِكَ؟ قَالَ: كَفَانِيهِمُ اللَّهُ. فَدَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: ادْهَبُوا بِهِ فَاحْمِلُوهُ فِي قُرْقُورٍ فَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرِ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ، وَإِلا فَاقْذِفُوهُ. فَدَهَبُوا بِهِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ أَكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ. فَانْكَفَاثَ بِهِمُ السَّفِينَةُ فَغَرَقُوا. وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ. فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابِكَ؟ قَالَ: كَفَانِيهِمُ اللَّهُ. فَقَالَ لِلْمَلِكِ: إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلٍ حَتَّى تَقْعُلَ مَا آمُرْكَ بِهِ. قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: تَجْمُعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَتَضَلُّبِنِي عَلَى جِذْعٍ. ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانِي ثُمَّ ضَعِ السَّهْمَ فِي كِبِيرِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قُلْ بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْفُلَامِ، ثُمَّ ارْمِنِي إِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي. فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَصَلَبَهُ عَلَى جِذْعٍ، ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانِهِ، ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي كِبِيرِ الْقَوْسِ ثُمَّ قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْفُلَامِ، ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ فَمَاتَ. فَقَالَ النَّاسُ أَمَنَا بِرَبِّ الْفُلَامِ، أَمَنَا بِرَبِّ الْفُلَامِ. فَأَتَى الْمَلِكُ فَقِيلَ لَهُ أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ، قَدْ وَاللَّهِ نَزَلَ بِكَ حَذَرُكَ. قَدْ آمَنَ النَّاسُ. فَأَمَرَ بِالْأَخْدُودِ فِي أَفْوَاهِ السَّكَاكِ فَخُدَّتْ، وَأَضْرَمَ النَّيْرَانَ. وَقَالَ: مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ فَأَحْمُمُوهُ فِيهَا أَوْ قِيلَ لَهُ افْتَحْمِ، فَفَعَلُوا حَتَّى جَاءَتِ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا، فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقْعَ فِيهَا، فَقَالَ لَهَا الْفُلَامُ: يَا أُمَّاهَ اصْبِرِي فَإِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ».

الوحدة العاشرة

النظافة

القراءة المكثفة

أسلوب التعجب

القواعد (أ)

النمل والحلوى

فهم المسموع (القسم الأول)

أبو سفيان وهرقل

فهم المسموع (القسم الثاني)

أسلوب النفي

القواعد (ب)

سيدةٌ مِنْ بَنِي أُمَّيَّةٍ

القراءة الموسعة

النظافة

النظافة ضرورية في كل شيء، وقد حث الدين على نظافة أجسامنا، ونظافة المسكن الذي نأوي إليه، ونظافة المسجد الذي نصلّي فيه، ونظافة المكان الذي نعمل فيه، ونظافة الملابس التي نرتديها. وقد جعل الله النّظافة والطهارة شرطاً لا تتم بعض العبادات إلا به؛ فالصّلاة لا تقبل إلا بالطهارة. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قَمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوْا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيْكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنْبًا فَاطَّهِرُوْا﴾. ومن شروط الصّلاة أيضاً، طهارة المكان الذي نصلّي فيه، وطهارة الملابس التي نرتديها. ولا يمسُّ المصحف إلا بطهارة. قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُ لِقُرْآنٍ كَرِيمٍ * فِي كِتَابٍ مَكْتُونٍ * لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾.

كان الرّسول ﷺ، يحرص على أن يكون المسلم نظيفاً في ملابسيه، وجسديه. وكان يحث على السّوالك؛ لأنّه مطهرة للضمير. يقول ﷺ: «السّوالك مطهرة للضمير، مرضاة للرب». ويقول: «لولا أن أشّق على أمّتي أو على الناس لأمرتهم بالسّوالك عند كل صلاة». وفي حث الرّسول - ﷺ - على السّوالك، دعوة للنظافة، سواء بالسّوالك - وهو من شجرة الأراك غالباً، أو من غيرها، وكل ما يقوم مقام السّوالك مفيد، كاستعمال المعاجين الطبيعية في تنظيف الفم والأسنان. وقد أثبت الطّب الحديث، أنّ في السّوالك مادةً مطهرة تحافظ على الأسنان وجمالها.

عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال: أتانا رسول الله ﷺ، فرأى رجلاً شعثاً، قد تفرق شعره، فقال: «أما كان يجد هذا ما يسكن شعره؟ ورأى رجلاً آخر، وعليه ثياب وسخة، فقال: أما كان هذا يجد ماء يغسل به ثوبه؟».

وجاء الإسلام بسنن الفطرة، وفيها إزالة زوائد الجسم التي قد تجمّع الأوساخ. قال الرّسول - ﷺ -: «خمس من الفطرة: الاستihadاد، والختان، وقص الشّارب، وتنفّ الإبط، وتقليل الأظافر»، وبالالتزام بهذه السنن، يتخلص الإنسان من الأوساخ التي تجمعها غالباً هذه الأجزاء من الجسم، وفيها وقاية من بعض الأمراض التي تسبّبها هذه الأوساخ، وإزالة مسببات الروائح الكريهة.

والإسلام يدعو الناس إلى أن يحافظوا على نظافة الأماكن التي يعيشون فيها كالبيوت، وأماكن السكّن، والمساجد، وأماكن العمل، والطُّرقات. فليس من الصحة، ولا من الذوق والأدب أن ترمي القمامات، وفضلات الطعام في الطريق، أو قريباً من المنازل؛ لأنّ في ذلك أذى للناس، وتلويناً للمكان الذي يعيشون فيه. وقد دعا الرّسول - ﷺ - إلى إزالة ما يُؤذى الناس من الطريق. قال - ﷺ -: «الإيمان بضع وسبعين شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماتة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان». وليس من أدب الإسلام أن يقضى الشخص حاجته في الطريق، أو في الظل الذي يجلس فيه الناس، أو في الأماكن العامة.

قراءة موسعة

سيدة من بنى أمية

كانت فاطمة بنت عبد الملك تجلس في طرف المجلس، فإذا بصوتين يملآن جوانب القصر؛ صوت فيه الفجيعة والالم، وهو نعي أمير المؤمنين، وصوت فيه الخيبة لناس، والإشارة لناس، وفيه الدهشة لجمع، هو إعلان تسمية أمير المؤمنين الجديد: عمر بن عبد العزيز.

تصورت فاطمة هذا كله، وما شاركته فيه من النعم، في حياة عاشها، لا يبلغ الخيال مداها، وكانت إشارته عندها أمراً، ورغبتها عنده فرضاً، لا تخالفه في شيء، ولا يردد لها عنده طلب!

بعد أن ولّي عمر بن عبد العزيز الخلافة بعد سليمان بن عبد الملك، قال لزوجته: يا فاطمة، قد نزل بي هذا الأمر، وحملت أثقل حمل، وسائل عن القاصي والداني من أمّة محمد، ولن تدع هذه المهمة فضلة من نفسك؛ لأقوم بحقك على، ولم تتيق لي أرباً في النساء، وأنا لا أريد فراقك، ولا أوثر في الدنيا أحداً عليك، ولكنني لا أريد ظلمك، وأخشى إلا تصير على ما لنفسي من الأوان العيش؛ فإن شئت سيرتك إلى دار أبيك.

قالت: وماذا أنت صانع؟

قال: إن هذه الأموال التي تحت أيدينا، وتحت أيدي إخواتك وأقربائك، قد كانت كلها من أموال المسلمين، وقد عزمت على نزعها منهم، وردها إلى المسلمين، وأنا بادي بنفسك، ولن أستيقن إلا قطعة أرض لي، اشتريتها من كسببي، وسأعيش منها وحدها. فإن كنت لا تصرين على الضيق بعد السعة، فالحقي بدار أبيك.

قالت: وما الذي حملك على هذا؟

قال: يا فاطمة، إن لي نفساً توافقة، وما نلت شيئاً إلا أشتويت ما هو خير منه. أشتويت الإمارة، فلما نلتها أشتويت الخلافة، فلما نلتها أشتويت ما هو خير منها وهو الجنة.

ترى لو أن تاجراً موسراً، أو موظفاً كبيراً يسكن قصراً فحاماً، وفي داره نفائس التحف، وروائع الفرش، ثم أراد أن يتخل عن ذلك كله لله، فهل يجد زوجته توافقه على ذلك وترضى به، وتعيش معه في غرفتين فارغتين في حارة ضيقة، وتأكل معه أحسن الطعام بعد الطعام الذي كانت تأكله، وتمشي على رجلها بدأ أن تركب السيارة الفخمة الخاصة؟ لا أظن أن زوجة ترضى بهذا اليوم.

أما فاطمة التي انفردت بين نساء التاريخ جميعاً، بأنها بنت خليفة، وزوجة خليفة، وأخت خليفتيهن، كان كل منهن يحكم عشرين دولة من دول هذه الأيام. فاطمة هذه قالت لزوجها، بعد ما سألتُه وعرفت مقصده ودوافعه: اصنع ما تراه، فانا معك، وما كنت لا أصاحبك في النعيم، وأدعك في الضيق، وأنا راضية بما ترضى به.

وأنقطع فجأة عيش النعيم، الذي قلما ذاق مثله المترفون، وجاء عيش شدة وضيق قل أن عرف مثله القراء المدقعون! ما انقطع لأنهما افتقدا بعد غنى، ولا لأن الدنيا أنزلت بهما مصابيهما وأزاراهما، ولكن انقطع لأنهما آثرا نعيمًا أبقى

وأخذ، نعيمًا لا يزول، على حين يزول كل نعيم في الدنيا.

وبعد عمر، فأعنت الإمام والغيد، وسرّح الخدام، وترك القصر، وردد ما كان له فيه إلى بيت المال، وسكن داراً صغيراً شمال المسجد. وكان في دار الحكم أقدر حاكم، وأحرم ملك، وأعدل خليفة، فإذا جاء داره هذه الصغيرة، كان فيها كواحد من غمار الناس.